

## أضواء البيان

@ 135 @ .

قلنا : يكفي في ذلك حكم الأغلب ، وهو ما يصدقه الواقع ، إذ آمن بعضهم وعبد معبوده صلى  
الله عليه وسلم ، وما في قوله : { مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ  
{ ، واقعة في الأولى على غير ذي علم ، وهي أصنامهم وهو استعمالها الأساسي . .  
وفي الثانية : في حق الله تعالى وهو استعمالها في غير استعمالها الأساسي ، فقيل : من أجل  
المقابلة ، وقد استعملت فيمن يعلم ، كقوله تعالى : { فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ  
مِّنَ النَّسَاءِ } ، لأنهن في معرض الاستمتاع بهن ، فللقرينة جاز ذلك . .  
وقيل : إنها مع ما قبلها مصدرية ، أي ما مصدرية بمعنى عبادتكم الباطلة ، ولا تعبدون  
عبادتي الصحيحة . .

وهذا المعنى قوي ، وإن تعارض مع ما ذكر من سبب النزول ، إلا أن له شاهداً من نفس  
السورة ويتضمن المعنى الأول ، ودليله من السورة قوله تعالى في آخر السورة : { لَكُمْ  
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } ، فأحالهم على عبادتهم ، ولم يحلهم على معبودهم . { لَكُمْ  
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } . هو نظير ما تقدم في سورة يونس { أَنْتُمْ بَرِيذُونَ مِمَّا  
أَعْمَلُوا وَأَنْزَا بِرَبِّهِمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ } . .  
وكقوله : { وَلَدْنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ } . .  
وليس في هذا تقريرهم على دينهم الذي هم عليه ، ولكن من قبيل التهديد والوعيد كقوله :  
{ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ  
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا } . .  
وفي هذه السورة قوله : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وصف يكفي بأن عبادتهم  
وديانهم كفر . .

وقد قال لهم الحق { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } لأنها عبادة باطلة . عبادة الكفار  
، وبعد ذلك إن أبيتم إلاهي ، فلکم دينکم ولي دين